الفصل الثالث

**-أهم أمراء المغرب والاسطول البحري**

كان النظام البحري ضرورياً في العهد الأول الذي تبع الفتوحات حيث كان العرب يعرفون قليلاً عن ركوب البحر لكنهم يجهلون الحروب وأساليب القتال فيه.

لم يؤسس العرب الفاتحون في افريقية دارا لصناعة الأسطول ،ولم يصبح للمغرب الاسلامي اسطوله الخاص به الى في سنة 89ه ،وكان العرب الفاتحون لافريقية يعتمدون في غزواتهم البحرية من سنة 28 الى 89 ه على سفن مصر .

وتبين لولاة العرب في افريقية أهمية انشاء دار صناعة للسفن في احدى مدن الساحل لتزويد الجيش البري بأسطول مستقل عن أسطول مصر.

وأسس زيادة الله الاول بن الاغلب (201-223ه) نواة للأسطول العربي الاسلامي المزود بالسفن الحربية والمعدات العسكرية لان سياستهم كانت تهدف الى توسيع نفوذهم في حوض البحر المتوسط فقام زيادة الله بسلسلة من الحملات البحرية.

**جهود الاغالبة في فتح صقلية :**

قام زيادة الله الاول بسلسلة من الحملات البحرية على جزر البحر المتوسط ففي سنة 201 هـ جهز حملة على سردانية . وفي سنة 204 هـ جهز حملة بقيادة محمد بن عبدالله بن الاغلب على جزيرة صقلية . وفي سنة 206 هـ توجهت قطعات زيادة الله البحري واسطوله الى الجزر القريبة من تونس ومنها الى سردانية ( سردينيه ) لكن هذه الحملات على الرغم من كونها لم تحقق كامل اهدافها الا انها اطلعت العرب في افريقية على جزر البحر المتوسط ولا سيما صقلية وسردانيه . واعقبتها سنة 212 هـ عملية بحرية ضخمة استهدفت فتح جزيرة صقلية . وينسب المؤرخون اقدام العرب على فتح صقلية لعوامل كثيرة منها : -

1. شعورهم بمدى اهمية موقعها الجغرافي لصد غارات الروم على سواحل الامارة الاغلبية .
2. لدرء خطر المتآمرين واعداء الاغالبة الذين اتخذوا صقلية ملجأ ومستقرا لهم يهددون منها استقرار الامارة وأمنها .
3. ولغنى هذه الجزيرة فأن بها من الخصب والزروع والمواشي ما يفضل على سائر البلاد الاسلامية المتآخمة للبحر.
4. فضلاً عن الظروف الداخلية السيئة للجزيرة التي كان أهلها يعانون الكثير من حكم البيزنطيين وثقل الضرائب المفروضة على كاهلهم واستلاب موارد ممتلكاتهم في ظل نظام اقطاعي جائر جعلهم على استعداد لقبول اي تغيير يحقق لهم اصلاح احوالهم المعاشية وتحررهم من اوضاعهم القاسية الناجمة عن هيمنة الحكم البيزنطي الاقطاعي ونفوذ الكنيسة ورجال الدين الذين كانوا يملكون نصف اراضي الجزيرة تقريبا على شكل اقطاعات واسعة .
5. كما ان صقلية بالنسبة للعرب كانت تمثل معبرا يوصلهم بأوربا في عملهم الجهادي لنشر الاسلام.
6. أن العامل المباشر لهذه الحملة اقتران باسم قائد الاسطول الرومي في صقلية المدعو فيمي . ففي الوقت الذي كانت فيه الامبراطورية البيزنطية تعاني من ظروف سياسية مضطربة قد شجع الاغالبة في اقدامهم على فتح جزيرة صقلية.

اعلن فيمي تمرده على الامبراطور ميخائيل الثاني واستيلائه على سرقوصه ونصب نفسه ملكا على صقلية ولكن اتباعه خرجوا عليه وتمكن والي مدينة ( بلرم ) من هزيمة فيمي واستيلائه على سرقوصة فالتجأ فيمي الى الاغالبة واتصل بالامير زيادة الله وهون عليه امر فتح صقلية واظهر مساعدته له بملك الجزيرة . وقد استغرق فتحها اكثر من 57 سنة وهي مدة ليست بالقصيرة يعزوها للأسباب الآتية : -

1. كانت قوات الفتح العربية في صقلية تواجه مقاومة شديدة من قبل قوات الجزيرة المدعومة بالإمدادات البيزنطية الكبيرة التي كان يرسل بها أباطرة البيزنطيين على عجل لإسناد القوات المحلية المحاربة على ارض صقلية .
2. بعد المسافة بين صقلية والبر الافريقي مما اضعف سرعة امدادات الاغالبة لقواتهم في الجزيرة .
3. ان نشاط قوات الفتح العربية في صقلية كان يرتبط بالأوضاع الداخلية للأمارة الاغلبية خاصة وبأفريقية بشكل عام وكذلك يرتبط بأوضاع المسلمين في صقلية ذاتها فاستقرارهم كان يسرع في حركة الفتح .

ومما لاشك فيه ان فتح صقلية حقق للعرب نتائج باهرة على جميع الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية منها :

1. تحولت جزيرة صقلية بعد الفتح الى جزيرة عربية تابعة للإمارة الاغلبية وبذلك تحقق للعرب سيادتهم على عموم البحر المتوسط . واصبح الاسطول العربي يتخذ من صقلية قاعدة هامة للهجوم على الجزر والمضايق القريبة .
2. ان فتح العرب لجزيرة صقلية ادى الى انتعاش اقتصادي تجاري حيث نشطت التجارة العربية ببلاد المشرق وبلاد المغرب وبين شمال افريقيا وايطاليا وغيرها من دول جنوب أوربا المطلة على البحر المتوسط .
3. اصبحت صقلية تضم مجتمعا خليطا من اجناس مختلفة وديانات عديدة فمنهم المسلمون من عرب وبربر والنصارى الذين كانوا يشكلون اكثرية في الجزيرة وقد اعتنق كثير منهم الاسلام بمرور الزمن واليهود واقوام من اليونان واللمبارد والصقالبة والسود وغيرهم.

4. تحولت صقلية بعد الفتح العربي الاسلامي الى احدى اهم المراكز العلمية والادبية في منطقة البحر المتوسط الزاخرة بالعلماء والذين اخذوا يجوبون أقطار المشرق والمغرب من خلال رحلاتهم العلمية ويؤلفون الكتب في شتى انواع العلوم الدينية والدنيوية واليهم يعود الفضل في استخدام الورق الابيض لاول مرة في اوربا وهكذا بقيت صقلية بؤرة إشعار للحضارة العربية الاسلامية بعد سقوطها على يد النورمان.